# مقومات القرار الفلسطيني ومحاذيره

الدكتور كلوفيس مقصود

أكثر من أي وقت مضى يجد الفلسطينيون أنفسهم أمام امتحان صعب يستوجب منهم قرارا حاسما وواضحا . ولعل الثورة الفلسطينية ــ ومعها الملتزمون العرب ــ تجد ان الاحداث التي جرت في المنطقة والنتائج التي اوجدتها المعارك التشرينية التي خاضتها ببسالة جيوش مصر وسوريا ضد العدو الاسرائيلي وضعتها في الموقع الذي تبدو ــ ونؤكد كلمة **تبدو** ــ انها أمام خيارين فاما ان تنسجم مع نفسها ومبدئيتها الثورية وتفقد جدواها وفعاليتها في المرحلة الراهنة او تصر على ان تفعل في المرحلة وتبدو وكأنها تخلت بعض الشيء عن التزاماتها الثورية .

لقد أكدنا على كلمة ( تبدو ) لان المأزق الظاهري ليس مأزقا في الواقع لان الثـــورة الاصيلة عندما تصل الى مثل هذا الوضع ، الذي تتضاءل فيه امامها الخيارات ، تتوجه الى ذاتها من أجل استخراج طاقاتها الجدلية والابداعية بدلا من التسليم بأن عليها التقرير في أي من هذين الخيارين .

هذا يتطلب بادىء ذي بدء تقييما دقيقا للمرحلة والاحاطة بمختلف جوانب القضية الفلسطينية في الاطار العربي الحاضر وبالتالي تكييف تحرك الثورة نحو القرار بموجب التمازج الجدلي بين التصور المستقبلي للثورة وبين التحديات التي تشكل الوقائع القائمة والمحتملة في المنطقة . هذا يعني بدوره ان الثورة الفلسطينية يجب ان تجنب سلوكها ( وبالطبع تفكيرها ) مزالق التهالك على الحلول الفورية وما ينطوي عليه هذا التصرف من **ميوعة في الالتزام** ومن **معالم الارهاق في مواصلة النضال** وما يعنيه من ضيق في الافق وقصر في النظر . لكن ، على الثورة الفلسطينية ، في الوقت نفسه ، ان تتجنب ايضا النزوع الرومانسي نحو استساغة اعلان المواقف المبدئية دون التلفت نحو قيمتهـــا التأثيرية المباشرة على الظروف والوقائع الموضوعية ذلك لاننا لسنا في صدد استفتاء على من هو قادر **على تسجيل** المواقف المبدئية بل ان الثورة هي في صدد **ترجمة** ماديـــة لهذه المواقف من حيث تتمكن ان تستفيد من الوقائع والظروف بقدر الامكان وان تغير منها باتجاه ما تفرضها التزاماتها المبدئية بقدر الامكان . هذا هو مكمن التحدي للفكر الجدلي الذي تنطوي عليه كل ثورة أصيلة وكل حركة هادفة نحو ايجـــاد التغييرات الجذرية في الساحة التي تعمل فيها .

المطلوب من الثورة الفلسطينية اذا ان تستبقي قدرتها على الانسجام مع نفسها ومع تراثها النضالي ومع التزاماتها المبدئية ، التي وحدها دفعت بقوافل الشهداء نحو ترسيخ هذه الالتزامات في وجدان الامة والجماهير ، مع المحافظة على ضرورة استمرار فعاليتها في قيادة الشعب الفلسطيني اثناء احدى المنعطفات الرئيسية في تاريخه .

ان الوقائع والظروف المستجدة التي أعقبت الحرب التشرينية ( حرب ٦ اوكتوبر ) أسهمت في ادخال تغييرات اساسية على نمط تفكير الشعب الفلسطيني وسلوكه وعلى طلائعه الثورية . ذلك ليس مستغربا نظرا الى وحدة الانتماء القومي وبالتالي وحدة